

وكذلك إذا شعر بأن أحداً "سينجو من السوء حين يقع هو فيه، فإنه يفكر في ذلك تفكيراً" بسوقه إلى شيء من الحذر. فالقرآن يريد بإبراز هذين الموقفين: موقف الكافرين، وموقف المؤمنين، عن طريق الموازنة والمقابلة في كثير من آياته، إثارة العوامل النفيسة التي ترجع إلى حب الإنسان نفسه، وحرصه على أن يفوز بالخير، وينجو من الشر، وأن يكون في صف السعداء الفائزين، لافي صف الأشقياء الخاسرين. ثم يبين أن تعالى بعض ما يحيط بالمؤمنين من نعيم: "تجرى من تحتهم الأنهار" في مقابل المهاد والغواشى الجهنمية، وبين فرحهم بهذا النعيم، وإيمانهم بمصدره الذي أنعم عليهم به، فيعترفوا له بالحمد والثناء، وأنهم يشعرون بهذه النعمة فيتلذذون بذكر الحق الذي كان إيمانهم به سبباً فيها، وفي ذلك مقابلة بينهم وبين الكفار الذين حدث أن عنهم أنهم يعترفون على أنفسهم بالكفر حين يرون ضلال شركائهم عنهم: "وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين". ثم يقرر المؤمنون بعد الحمد أن، والثناء عليه توفيقاً لهم، وأنهم يؤمنون بأن هذا التوفيق الإلهي هو السر في اهتدائهم ولو لاه ما كانوا مهتدين "الحمد" الذي هدانا لهذا وكنا لنهتدى لو لا أن هدانا". وهنا ينطلق نداء، ويسمعون أنهم منحوا نعمة أن يعملهم الصالح، وفي ذلك مقابلة بينهم وبين الكافرين الذين قيل لهم: "فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون" وهكذا يرفع المؤمنون بأعمالهم، ويكرمون بذكرها واحتسابها لهم، ويخفض الكافرون بأعمالهم، ويهانون ويقرعون باختسابها عليهم وإذا قتهم العذاب بسببها و"كذلك يريهم أن أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار". وينبغي أن نلتفت هنا إلى أمور ثلاثة: